

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قدس سره الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما افضل المسالك و المناهج و الطرائق , و الصلاة في اكمل معانيها على سيد كل صامت و ناطق , سيدنا و نبينا و حبيبا , الامين الصادق ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و على اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تجمع فيه الخلائق .

لا زال كلامنا متواصلا في ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن مراتب الخلوص و التي هي في حقيقتها مختصة بسادتنا المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حيث قال في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة (التخليص بهذه المرتبة الكاملة) و بينت مراده فيما سلف , إنما وصلنا إلى نقطة وعدتكم ان يكون الكلام عنها في هذا الدرس , قال قدس نفسه القدوسية (التخليص بهذه المرتبة الكاملة) و مراده من التخليص هنا الاخلاص و التخليص و الخلوص (التخليص بهذه المرتبة الكاملة و إن كان لا يتيسر لغير الكمل من الاولياء و الاصفياء عليهم الصلاة و السلام) و مراده هنا من الاولياء و من الاصفياء سائر الانبياء السابقين , سائر اوصيائهم و من بلغ المراتب العالية في المعرفة و في القرب من الله , ليس الكلام هنا عن اهل بيت العصمة لأنه سيستدرك في حديثه فيقول (بل) و بل هنا للاستدراك (بل المقام الكامل لهذه المرتبة) بمرتبة الاخلاص و التخليص و الخلوص (بل المقام الكامل لهذه المرتبة من مختصات النبي الخاتم و القلب الخالص النوراني الاحدي الاحمدي , الجمعي المحمدي صلى الله عليه و آله و سلم بالاصلة , و للكمل و الخالص من اهل بيته بالتبعية) هذه العبارات و هذه المطالب شرحتها فيما سلف لكن إمام الأمة يستمر في كلامه فيقول (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضا ان يغضوا النظر

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

عن جميع مراتبه) أي عن جميع مراتب الاخلاص و التخليص (و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي لأن الوقوف في المنازل من الاعمال و الافكار العبقريّة لإبليس , فهو قاعدٌ على سبيل الانسان و الانسانية و يمنعه . أي و يمنع الانسان . بأية وسيلة كانت عن العروج إلى الكمالات و الوصول إلى المدارج , فلا بد من علو الهمة و تقوية الارادة) إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه .

في الدرس الماضي و في الدرس الذي سبقه كان الحديث عن معنى اختصاص هذه المرتبة بالمعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و انهم هم المخلصون حقيقةً و ليس المخلصين , فالاخلاص من المراتب الاولى في طريق السلوك إلى الله , أما اعلى المراتب مراتب الخلوص , فهم المخلصون صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , تحدّثت عن معنى الخلوص و لو بنحو اجمالي , و تحدّثت كذلك عن السر في ان هذه المرتبة خاصة بهم و لا يتمكّن احد من المخلوقات ان يصل إلى هذه المرتبة على نحو الحقيقة و على نحو الاصاله و ذلك لطهارتهم المطلقة و لكمالهم المطلق صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كانت لهم هذه المرتبة , لا أعيد الكلام مرة ثانية لكن وصل الحديث هنا إلى قول إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه و هو يُحدّر اتباع اهل بيت العصمة و يُحدّر اشياخ المعصومين صلوات الله عليهم من الوقوف على هذه المراتب الاولى من مراتب الاخلاص حين قال هكذا (و لكن لا يجوز للمؤمنين و المخلصين ايضا ان يغضوا النظر عن جميع مراتبه . أي مراتب الاخلاص . و يقنعوا بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي) يقول لأن الوقوف على هذا المعنى من الاخلاص هو من مُرادات إبليس لعنة الله عليه , و قرأت لك بقيّة كلامه , يُمكنك ان تُراجع تتمّة الكلام في الصفحة الثالثة و السبعين بعد الثلاثمائة و في الصفحة الرابعة و السبعين بعد الثلاثمائة , وصل الكلام إلى هنا و وعدتكم ان يكون الحديث عن معنى الاخلاص و عن مراتب الاخلاص و مقصودنا في هذا الدرس هو هذا المعنى .

تحدّثت عن معنى الاخلاص في الدرس الماضي , لضيق الوقت لا أعيد الكلام و إنّما من حيث انتهيتُ ابديء , وصلنا إلى القاعدة التي تكون اساساً للإخلاص و الاخلاص له قاعدة و له مبدأ و له اصل , يتفرّع من هذه القاعدة و يتفرّع من هذا المبدأ و بعد ذلك نتناول مراتب الاخلاص و نستعرضها بشكل اجمالي بحسب ما يسنح به المقام , أمّا قاعدة الاخلاص فمُستندها المعرفة , اصل الاخلاص المعرفة , و مُرادى من المعرفة في مُختلف مراتبها سواء كانت هذه المعرفة الاجمالية او كانت هذه المعرفة التفصيلية , و المعرفة الاجمالية ايضا على مراتب و المعرفة التفصيلية ايضا على مراتب , هو المراد من الاخلاص ما هو ؟ الاخلاص هو توحيد الجهة التي يتوجّه إليها الانسان في قلبه , في نيته , في عمله , هو هذا الاخلاص و

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه

ج ٢٣

من هنا يُقال لسورة التوحيد (سورة الاخلاص) و من هنا يُقال لِكَلِمَةِ (لا إله إلا الله) يُقال لها كلمة التوحيد و يُقال لها كلمة الاخلاص و لذلك الاخلاص و التوحيد بِمَعْنَى واحد , الاخلاص مَعْنَاهُ هو هذا , انّ الانسان في قلبه , في نيّته , في عمله يُوَحِّدُ الجهة التي يتوجَّهُ إليها , يتوجَّهُ إليها في العبادة , يتوجَّهُ إليها في الدعاء , يتوجَّهُ إليها في كل عمل من اعماله في حياته الدنيوية و الدنيوية , هذه الجهة الواحدة التي يتوجَّهُ إليها , هذه الحالة هي التي يُعَبِّرُ عنها بالاخلاص , حينما تكون الجهة التي يتوجَّهُ إليها الانسان واحدة , و قطعاً فالانسان لا يتمكّن ان يتوجَّهَ إلى جهة واحدة مع طبيعة العالم الدنيوي المتكثّر ما لم تكن هناك معرفة بهذه الجهة و إلاّ فالانسان يعيش في عالم الكثرة , العوالم السُفلية و من جُمَلَتها عالمنا هذا , عالم الدنيا و عالم الطبيعة و شؤونات الانسان كُلِّها تقعُ في دائرة الكثرة , حواسُ الانسان مُتَكثِّرة , رَغَبَات الانسان مُتَكثِّرة , الانسان مُتَكثِّر في جانبه المادي و في جانبه المعنوي , الانسان ليس هو بِحَقِيقَةٍ واحدة بسيطة و إنّما الانسان مُرَكَّب من مادة و من معنى , و حاجات الانسان المعنوية مُتَكثِّرة و حاجات الانسان المادية مُتَكثِّرة و حواسُه مُتَكثِّرة , و هذا العالم الذي نعيش فيه عالم الكثرة , فالانسان حينما يهجر هذه الكثرة و يتوجَّهُ إلى جهة واحدة لا بد ان يكون في توجُّهه هذا قد استندَ إلى معرفة سواء كانت هذه المعرفة من المرتبة الاجمالية , معرفة اجمالية , او كانت هذه المعرفة تفصيلية , و حتى المعرفة الاجمالية في نفسها تختلف باختلاف مراتب عقول الناس و باختلاف مراتب قوى الادراك عند بني البشر , و حتى المعرفة التفصيلية ايضا تُخضع في التقسيم و في المراتب لِنَفْسِ هذه العلة , اختلاف مدارك الناس , اختلاف القدرات العقلية و اختلاف مراتب البصيرة عند الناس , و حتى اصحاب الكشف و اصحاب الشهود تختلف مراتبهم , اختلاف المراتب سواء في الجانب الحسّي او في الجانب العقلي او في الجانب الوجداني او في الجانب الكشفي و الشهودي , الانسان من اين يستقي معارفه ؟ الانسان يستقي المعارف من هذه الجهات , من الحواس , من التجارب , من الوجدان , من العقل , من البصيرة و من المِكَاشَفَةِ و المِشَاهِدَةِ على اختلاف مراتب المعرفة عند الناس سواء الذين سلكوا المسالك الظاهرية المحضة فقط او الذين توجَّهوا إلى المسالك الباطنية فقط او الذين سلكوا الجادة الوسطى (إنّي مؤمنٌ بظاهركم و باطنكم) و إنّما الايمان ايمان بظاهر و باطن , ايمان في الجوانب الظاهرية و ايمان في الجوانب الباطنية و هو الصراط المستقيم الذي تَحَدَّثَتْ عنه احاديث اهل بيت العصمة , هذه المراتب على اختلاف تقبُّلها و على اختلاف مشاربها , الوسائل و السبل التي ينالون منها المعارف و المعلومات هي هذه التي ذكَّرتُها , الحس , الحواس و التجارب و الوجدان و العقل و البصيرة و الشهود و المِكَاشَفَةِ , هذه المراتب على اختلاف المشارب و على اختلاف

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

الاذواق , و هذه القدرات و القابليات و الوسائل التي ينال الانسان بها المدارك تختلف حتى عند نفس اهل المشرب الواحد , حتى عند نفس اهل الذوق الواحد تختلف من شخص إلى آخر , فلما تختلف هذه قطعاً بسبب اختلاف هذه القوى سيكون هناك اختلاف في المعارف سواء كان الكلام في أفق المعرفة الاجمالية او كان الكلام في أفق المعرفة التفصيلية , و باختلاف هذه المعرفة تختلف النوايا و تختلف معاني الاخلاص , على أي حال مقصودي من قاعدة الاخلاص ان الاخلاص لا بد ان يستند إلى معرفة و هذه المعرفة هي التي على اساسها ينمو الاخلاص و بعد ذلك شيئاً فشيئاً لو اراد الانسان ان يرتقي في مدارج الاخلاص يرتقي مع وجود هذه القاعدة و إلا من دون هذه القاعدة و من دون هذا الجذر لا يتمكن الانسان ان يرتقي في مراتب الاخلاص , أما ما هي هذه القاعدة ؟ هذه القاعدة التي يستند إليها الانسان في العبادة , في العمل و في كل شيء من الشؤون التي تتعلق بسلوكه إلى الله , في الجانب المادي , في الجانب المعنوي , في الجانب الديني , في الجانب الدنيوي , في هذه الحياة الاولى او في الحياة الآخرة , جميع هذه الشؤون التي تتعلق بكل هذه الحيات , هناك قاعدة , هذه القاعدة تبينها هذه الرواية و بشكل واضح و صريح من دون اصطلاحات الفلاسفة , من دون اصطلاحات العرفاء , الرواية صريحة و بيّنة في (الكافي الشريف ينقلها شيخنا الكليني رحمه الله عليه , الرواية عن ابي حمزة الشمالي عن إمامنا ابي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليهما , ابو حمزة الشمالي هكذا يقول , قال لي ابو جعفر عليه السلام , يعني إمامنا الباقر , إنما يعبد الله من يعرف الله , الذي يعبد الله هو الذي يعرف الله , و العبادة لا يقال لها عبادة من دون اخلاص , العبادة شرطها الاخلاص و إلا لا يقال لها عبادة و لذلك حتى في الأفق الفقهي , حتى في الحد الفقهي تعريف العبادة , ما هي ؟ كل عمل يُشترط في صحته نية القربة , تعريف العبادة حتى في الأفق الفقهي , كتاب العبادات او هذه العناوين الموجودة في فقهنا الجعفري الشريف التي يُعبر عنها بالعبادات ابتداءً من الطهارة فالصلاة فالصيام و سائر العبادات الاخرى , العبادة كل عمل يُشترط في صحته نية القربة , إمامنا الباقر عليه السلام يقول هكذا (إنما يعبد الله) و إنما هنا تُفيد الحصر , يعني العبادة محصورة , مُقيّدة , محبوسة في أي شيء ؟ في دائرة المعرفة , إنما يعبد الله من يعرف الله , فأما من لا يعرف الله فإنما يعبدُه هكذا ضلالاً , و قلنا العبادة هي الاخلاص , جوهر العبادة , حقيقة العبادة , إنما تتقوم العبادة بالاخلاص و إلا من دون الاخلاص لا يقال لهذا العمل او لهذا الامر او لهذا المنسك عبادة , إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبدُه هكذا ضلالاً , قلتُ جعلتُ فداك فما معرفة الله ؟ فأبو حمزة هنا يسأل الإمام صلوات الله و سلامه عليه , قال إمامنا باقر العترة صلوات الله و سلامه عليه

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

, قَالَ معرفة الله هكذا , معرفةُ الله تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و موالاةُ عليّ عليه السلام و الائتمامُ به و بائمةُ الهدى عليهم السلام و البراءةُ إلى الله عزّ و جلّ من عدوّهم , هكذا يُعرفُ الله عزّ و جلّ , تَمَّت الرواية الشريفة , هذه الرواية تُبيّن لنا القاعدة و الاصل و الجذر الذي ينشأ عليه الاخلاص و إلاّ فالاخلاص من دون هذه القاعدة , من دون هذا الجذر لا وجود له , لا بد اولاً ان نُحقّق هذه البذرة و لا بد ان نُحقّق هذا الجذر في نفوسنا , بعد ذلك ينتقل البحث إلى مراتب الاخلاص و لذلك اول كلامنا بعد البيان الاجمالي لمعنى الاخلاص و هو انّ الانسان يكون قد توجّه إلى جهة واحدة فإنّ الكلام يكون في هذه القاعدة , في قاعدة الاخلاص لأنّ الاخلاص جذره المعرفة , لأنّ الاخلاص اساسه المعرفة , و كل شيء ما لم يكن اساسه متيناً فإنّ عاقبته إلى الزوال , فإنّ نهايته إلى الاضمحلال و الخراب و لذلك لا بد من وجود الاساس المتين القوي حتى يتحقّق معنى الاخلاص و بعد ذلك يكون الكلام في مراتب الاخلاص , و قلنا الاخلاص اصله المعرفة , و المعرفة التي هي جذر الاخلاص هو هذا المعنى الذي اشارت إليه رواية ابي حمزة رضوان الله تعالى عليه , تصديقُ الله عز و جل و تصديقُ رسوله صلى الله عليه و آله و موالاةُ عليّ عليه السلام و الائتمامُ به و بائمةُ الهدى عليهم السلام و البراءةُ إلى الله عز و جل من عدوّهم , هكذا يُعرفُ الله عز و جل , و الإمام عليه السلام قال في اول الرواية , إنّما يعبدُ الله من يعرفُ الله , فما معرفة الله جعلتُ فداك ؟ فأجاب بهذا الجواب فيكون المعنى هكذا , انّ الذي لا يعرفُ الله بهذه المعرفة حتى و إنّ تظاهر بالعبادة , حتى و إنّ جاء بالمناسك و المراسم فهذه المناسك و المراسم لا تُعدّ بشيء من العبادة بل هي اجنبية عن العبادة , إنّما يعبدُ الله من يعرفُ الله , و معرفة الله هي هذه , و عبادة الله تتوقّف على هذا الجذر و العبادة هي الاخلاص و لذلك مرّ علينا في الدروس الماضية هذا الذي يسأل الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه عن معنى اخلاص الشهادة إلى الله فماذا قال ؟ قال , طاعةُ الله و رسوله و موالاةُ ائمة الهدى صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , طاعة الله و طاعة الرسول و موالاةُ ائمة الهدى هو هذا اخلاص الشهادة إلى الله و مرّ الكلام في هذا المعنى و في هذا المضمون , لا أعيدّه مرّة ثانية , الآن تبيّن لنا امران , الامر الاول , المعنى الاجمالي للإخلاص , و الامر الثاني هو القاعدة التي يستند إليها الاخلاص و منها تنفرعُ مراتب الاخلاص , الكلام في المقام الثالث في مراتب الاخلاص و سأستعرضها لك بشكل اجمالي بحسب ما يسمح به المقام .

المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي التي اشار إليها إمام الأئمة هنا , التي سمّاها في كلامه بالاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , هذه هي المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص ,

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

الاخلاص الصوري العملي و الخلوص الظاهري الفقهي , و مراده قُدِّسَتْ نفسه الزاكية الشرائط
الفقهية لِصَحَّةِ العمل , أليس هناك شرائط يذكرها فقهاؤنا مذكورة في فقهننا الجعفري الشريف , شرائطُ
لِصَحَّةِ العمل , هذه الشرائط إذا حَقَّقَهَا الانسان , هذه المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص و هي ادَوْنُ
مراتب الاخلاص و المراد من هذه المرتبة . بِشَكْلِ او بِيَانِ اَوْضَح . انَّ الانسان يسعى لِتَحْقِيقِ الشرائط
الشرعية و الفقهية في كل عمل على حِدَةٍ , حينما يريد ان يُصَلِّيَ يُحَاوِلُ ان يُحَقِّقَ الشرائط الشرعية و اهم
الشرائط الشرعية في الاخلاص بالنسبة للعبادات و للأعمال هو عَدَمُ وجود النَوَايا المضمومة إلى نِيَّةِ الثَّرْبَةِ و
عَدَمُ وجود الرياء و عدم وجود الشرك , المعاني المذكورة في شرائط صحَّة الصلاة و المبيَّنة في الكتب الفقهية
و المذكورة في مظانِّها , و الانسان في هذه المرتبة . بِنَحْوِ دقيق . بِهذه الصورة , كُلُّمَا ارادَ ان يَأْتِيَ بِعَمَلٍ من
الاعمال يُحَاوِلُ ان يُحَقِّقَ شرائط هذا العمل , يُحَاوِلُ ان يُحَقِّقَ مُقَدِّمات هذا العمل التي تَصِفُهُ بالعمل
الصحيح , هذه المرتبة الاولى من مراتب الاخلاص , و إذا انتهى من عمله اصلاً نسي معنوية الاخلاص و
إنَّما يُحَاوِلُ دائماً فقط في كل عمل و يكون الاخلاص هنا لِكُلِّ عمل اخلاصاً خاصاً به و لذلك الانسان
في هذه المرتبة و هذه المرتبة فعلاً هي التي نعيش فيها نحن , خَيْرُّنَا يعيشُ في هذه المرتبة , انه يُحَاوِلُ ان يُحَقِّقَ
الاخلاص لِكُلِّ عمل من الاعمال , و نحن حينما نذكر المراتب الاخرى للإخلاص لا يعني اننا نعيش هذه
المراتب و إنَّما حينما نذكر هذه المراتب , نذكرها من هذه الجهة , نذكرها من جهة جمال هذه المراتب و من
جهة انَّ ذِكْرَ هذه المراتب يُقَرِّبُنَا من اصحاب هذه المراتب , حينما نذكر فضائل اهل بيت العصمة لا يعني
انَّ هذه الفضائل هي موجودة فينا , هذه الفضائل نذكرها كي نتقَرَّبَ منهم , فَحينما نحن نذكر مراتب
الاخلاص , هذا الذِكر لهذه المراتب ليس من قبيل الادِّعاء اننا نعيش هذه المراتب و إلاَّ هذا الذِكر لهذه
المراتب كي نتقَرَّبَ إلى اهل هذه المراتب و إلاَّ فَخَيْرُّنَا واقِعاً , الواقع الذي نعيشه , خَيْرُّنَا يعيش في هذه
المرتبة و مع ذلك بالقياس إلى اوضاعنا التي نعيشها فَمِنَ التوفيق ان نعيش في هذه المرتبة , ان نُحَافِظَ على
شرائط صحَّة العمل الشرعي و الفقهي من جهة اخلاص العمل في كل عمل نأتي به و هذا ايضا شيء
كبير بالنسبة لِحَالِنَا و بالنسبة لاوضاعنا , و الانسان في هذه المرتبة يعيش حالة الصراع بين الاخلاص و
عدم الاخلاص لأنَّ الانسان سيكون عَمَلُهُ مُجَزَّأً , حينما يريد ان يُصَلِّيَ يُحَاوِلُ ان يُحَافِظَ على نِيَّةِ الاخلاص
, لِتَفْرِضُ في هذا اليوم عند الفجر ارادَ ان يُصَلِّيَ , يُحَاوِلُ ان يُحَافِظَ علة نِيَّةِ الاخلاص في صلاة الفجر ,
حينما تأتي صلاة الظُّهْرِ فهو في إتيانه لهذه الصلاة لم يكن يملك معنوية الاخلاص التي صَلَّى بِهَا صلاة
الصُّبْحِ و إنَّما يُحَاوِلُ ايضاً مرة ثانية ان يفرض على نفسه معنى الاخلاص و ان يَأْتِيَ بِشَرَايِطِ الاخلاص في

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

صلاة الظهر , و لو كان في شهر رمضان , ايضاً يحتاج إلى تجديد نيّة الاخلاص لصيامه و يحتاج إلى تجديد نيّة الاخلاص لكل فرض من فرائضه , و لو اراد ان يأتي بعمل مندوب آخر من العبادات كذلك هو يحتاج إلى نيّة الاخلاص في ذلك العمل و هكذا الانسان في هذه المرتبة في كل عمل من اعماله يحتاج إلى ترسيخ معنى الاخلاص و قلت الانسان في هذه الحالة يعيش الصراع , الصراع بين نفسه و بين الشيطان , الصراع بين الجانب الحسن في نفسه و بين الجانب السيء في نفسه , بين جنود الصلاح و بين جنود الفساد , الصراع بين القوى الملائكية في نفس الانسان و بين القوى الشيطانية في نفس الانسان و يبقى الانسان في هذه الحالة , ما زال في هذه المرتبة يعيش هذا الصراع و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه حينما قال انّ الوقوف عند هذه المنازل و عند هذه المراتب هي غاية ابليس من الانسان , اصلاً ابليس هو هذا الذي يريد من الانسان المؤمن , ان يقف عند هذه المرتبة و يبقى في حال الصراع , و قطعاً الانسان الذي يعيش حالة الصراع دائماً لا يعني انه .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. يكون مصروعاً , ما زال يعيش حالة الصراع لا يعني انّ الانسان دائماً سيبقى على حالة الغلبة و إنما في بعض الاحيان يكون هو الغالب و في احيان اخرى يكون هو المغلوب و واقعاً هو هذا الحال الذي نشهده من انفسنا و هذا الحال الذي يعيشه اكثر الناس , اكثر اهل الايمان يعيشون هذه الحالة , حالة الصراع بين الغلبة و المغلوبيّة , في بعض الاحيان يكون هو الغالب , في بعض الاحيان يكون هو المغلوب , هذه المرتبة هي المرتبة الاولى من الاخلاص و هو انّ الانسان يُحاول ان يُحافظ على الشرائط الفقهية و الشرعية لكل عمل بما هو , بحّد ذاته , أمّا هناك مرتبة ارقى من هذه المرتبة , و قطعاً المرتبة الارقى , الانسان لا يصل إليها ما لم يكن قد اكتمل نصابه في المرتبة الاولى و إلاّ إذا بقي الانسان دائماً في حال التردّد و لم يخلص من هذا التردّد و من هذا الصراع شيئاً فشيئاً لا يتمكّن ان ينحو من المرتبة الاولى , لا يتمكّن ان يرتقي من المرتبة الاولى إلى المرتبة الثانية , المرتبة الثانية من الاخلاص حينما يكون الاخلاص ملكة مُستديمة عند الانسان , أمّا الاخلاص في المرتبة الاولى يُقال له حال و ليس ملكة , الاخلاص في المرتبة الاولى يُقال له حالة الاخلاص , في المرتبة الثانية يُقال له ملكة الاخلاص , الفارق بين الحالة و الملكة انّ الحالة او الحال هي المتغيّرة من وقت إلى آخر , فالانسان إذا جاء بالعمل العبادي الفلاني و حاول ان يعيش الاخلاص و بعد انتهاء العمل تذهب منه هذه الحالة و إذا اراد الشروع في عمل آخر ايضاً يحتاج إلى قوة و يحتاج إلى روحانية جديدة لتجديد هذا المعنى , هي هذه التي يُعبّر عنها بالحالة لأنّ الانسان تتغيّر احواله , أمّا الملكة هي الصفة الثابتة , على طول الخط هذا المعنى موجود في نفسه , يعني انه على طول الخط في كل اعماله

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

اصلاً لا يلتفت إلى مسألة الرياء و لا يلتفت إلى مسألة الشرك و لا يلتفت و لا يعبأ بالناس و إنما على طول الخط نظره إلى اعماله إلى الجهة الواحدة , لا يحتاج في كل عمل ان يُجَدِّد هذه الروحانية او هذه المعنوية , في كل عمل يُحاول ان يُجَدِّد هذا المعنى , في المرتبة الثانية حينما تتحقَّق للإنسان ملكة الاخلاص , هذه الملكة تبقى على طول الخط و حينما يأتي إلى أي عمل كل عمل من هذه الاعمال التي يأتي بها اصلاً لا يحتاج إلى تجديد معنى الاخلاص لأن معنى الاخلاص سارٍ معه على طول اعماله , في كل جنبات حياته العملية , في الجانب العملي من حياة الانسان , ليس في الجانب القلبي , في الجانب العملي و إنما تكون عنده ملكة اصلاً كلما جاء بعمل صالح , جاء بعبادة او بأي عمل آخر , حتى الاعمال التي هي ليست بعبادات في الاصطلاح الفقهي يمكن للإنسان ان يُحوِّلها إلى عبادة , إذا نوى الثمرة يتحوَّل حينئذ العمل الذي لم يُصطَلح عليه الاصطلاح الفقهي في باب العبادات , حتى هذه المعاملات , حتى هذه البيوع و العقود , حتى هذه الايقاعات و سائر التفريعات الاخرى التي لا يُشترط في صحتها نيَّة الثمرة , هذه في الاصطلاح الفقهي لا يُقال لها عبادة أما الانسان يتمكن ان يُحوِّلها إلى عبادة بنيَّة الثمرة , إذا نوى الثمرة فيها فحينئذ يُحوِّلها إلى عبادة , على أي حال الآن الكلام ليس في هذا الحد و في هذه الدائرة و إنما في المرتبة الثانية من الاخلاص و هو ان الانسان تتحقَّق في نفسه ملكة على طول الخط فحينما يأتي بأي عمل لا يحتاج إلى تجديد معنوية الاخلاص و إنما فقط يحتاج إلى تجديد النيَّة في تشخيص العمل , فقط حينما يريد ان يقدم إلى الصلاة يقول أريد ان أصلي , حينما يريد ان يقدم إلى الرحمة بالمسكين و المحتاج يقول فقط أريد ان ارحمه و إلا نيَّة الاخلاص سارية على طول الخط و هذه هي المرتبة الثانية , و علائم الذين تكون عندهم هذه المرتبة يمكن ان تُجمَلها بالامور التالية , العلائم و الاوصاف التي يمكن ان تكون في اصحاب هذه المرتبة الثانية .

اولاً تَحَسُّسهم لِصِدْقِ اخلاصهم , يتحسَّسون هذا المعنى , من عند نفوسهم يجدون معنى الصِدْقِ في عملهم و هذه الحالة و هذه الصفة صفة وجدانية , هذه الحالة حالة نفسية , انهم يجدون الصِدْقِ من عملهم في انفسهم , هذا اولاً , و ثانياً , يميلون حقيقةً إلى كتمان اعمالهم , الميل إلى كتمان الاعمال لا ينحو التظاهر , في بعض الاحيان الانسان يُحاول ان يكتُم عمله لكنه يتظاهر بالكتمان , ربَّما الانسان يتمكن ان يسُدَّ منفذاً على الشيطان لكن الشيطان قد يفتح له منافذ اخرى , في بعض الاحيان الانسان قد يكتُم اعماله الصالحة لكن من جهة اخرى باسلوب الاءاء , باسلوب الاشارة يُشير إلى انه يكتُم اعماله الصالحة و هذا فضحٌ خبيث , هذا اخبث ممَّا لو اظهر اعماله الصالحة على مرأى من الناس , هذا فضحٌ

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

للأعمال باسلوب خبيث جداً , حينما يكتم الانسان اعماله من جهة لكن من جهة اخرى بطريق الاشارة , بطريق التلميح , بطريق التلويح , هناك اساليب عديدة للتعبير عند الانسان , هناك التعريض , هناك التلويح , هناك التلميح , هناك الاشارة , هناك الكنايات , اساليب مختلفة عند الانسان في التعبير عن المعاني , قد يُعَبَّرُ بِنَحْوِ التلميح , بِنَحْوِ الاشارة إلى انه يكتم اعماله الصالحة و هذا فَضْحُ خبيث لاعماله الصالحة , هذا فَضْحُ خبيث لأنه يريد ان ينال مدحاً و منزلة عند الناس مُضَاعَفَةً اكثر من ذلك الذي يأتي باعماله علناً بين الناس , هذا الذي يأتي باعماله علانيةً بين الناس يريد ان يُمدَحَ على اعماله فقط , أما هذا الذي يكتم و يُشير إلى كتمانِه يريد ان يُمدَحَ على اعماله و يريد ان يُمدَحَ على كتمانِه و هكذا حالات النفس الانسانية حالات معقّدة و النفس الانسانية على طبقات و لذلك عُبِّرَ عنها بالحُجُب , حُجُب يعني حجاب فوق حجاب و هذه حالات النفس الانسانية و لذلك الروايات الشريفة تقول , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَرَهُ بِعيوبِ نفسه , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطان , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَرَهُ بِعيوبِ الدنيا , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً فَفَهَّهُ فِي الدين , و التَّفَقُّهُ هنا لا بِمعنى معرفة الاحكام الشرعية , معرفة الاحكام الشرعية جزء يسير من التَّفَقُّهُ (فَفَهَّهُ فِي الدين) يعني عَرَفَهُ المعارف الإلهية , من جُمَلَتِها الاحكام الشرعية , الاحكام الشرعية جزء يسير لأنّ الاحكام الشرعية ناظرة إلى الجانب العملي و التقني في حياة الانسان و حياة الانسان اوسع من الجانب العملي و التقني , حقيقة الانسان في الجانب القلبي , في الجانب الروحي , في الجانب العقلي اوسع من مسألة التقنين العملي الموجود في الدائرة الفقهية فقط , فإذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطان لأنّ الانسان في بعض الاحيان قد يرى مواضع للشيطان لكن تَخْتَفِي عنه مواضع اخرى , أما الذي يريد الله به الخير يُبَصِّرُهُ بِكُلِّ هذه المواضع , إذا ارادَ الله بِرَجُلٍ خيراً بَصَرَهُ بِمَوَاضِعِ الشيطان , على أي حال , قلتُ من علائم و من اوصاف اصحاب المرتبة الثانية , اولاً يَجِدُونَ الصِدْقَ من عملهم في انفسهم و هذه الحالة حالة وجدانية , هذه لا تُحْتَاجُ إلى دليل علمي في الخارج و لا تُحْتَاجُ إلى شهادة اهل الخبرة , شيء يَجِدُهُ من نفسه , في داخله , يَجِدُ الصِدْقَ الواضح من نفسه , هذا اولاً , و ثانياً مَيْلُهُ الحقيقي للكتمان , لا يَهْذَا النحو الذي تَحَدَّثُ عنه قبل قليل , مَيْلُهُ الحقيقي للكتمان في اعماله الصالحة و في كل حالاته .

و ثالثاً انه يَجِدُ لَذَّةَ عمله , بعد ان يَأْتِيَ بِعَمَلٍ من الاعمال يَجِدُ لَذَّةَ هذا العمل و إلا ان يَأْتِيَ بالاعمال من دون ان يَحْسَنَ او ان يَسْتَشْعِرَ لَذَّتَهَا , هذا دليل على عدم الاخلاص , لأنّ العمل يُقَرَّبُهُ إلى الله , حينما يكون العمل في درجة الاخلاص يُقَرَّبُهُ إلى الله , من حيث يشعر او لا يشعر هو يقترب إلى الله لأنه مَنْ

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

تقدّم إلى الله خطوة تقدّم إليه ميلا و هذا المعنى واضح في الاحاديث القدسية الشريفة , فحينما يأتي بالعمل الصالح و بالعمل المخلص و في هذه المرتبة من الاخلاص هو اقترب شيئا إلى الله , قطعاً إذا اقترب شيئا إلى الله اقترب الله إليه سواء احسن بهذا المعنى , استشعر بهذا المعنى ام لم يستشعره لكن لا بد ان يستشعر اللذة , اللذة في هذا العمل الذي اخلص به و لذلك هذا المعنى انه (فرحة الصائم او فرحة المؤمن فرحتان , فرحة عند افطاره و فرحة عند لقاء ربه) باعتبار ان الصيام اقرب الاعمال إلى الاخلاص , من هذه الجهة و لذلك في الاحاديث القدسية الباري سبحانه و تعالى قال (الصيام لي) و الحال هي كل العبادات لله لكن لماذا قال الصيام لي ؟ قال , الصيام لي لأن الصيام يظهر فيه الاخلاص اكثر من غيره , الآن ليس الكلام عن هذه القضية و إن كان هذه المسألة بحاجة إلى توضيح لكن وقت ما عندنا لكن هذا المعنى واضح , الباري يقول (الصيام لي و انا أجازي عليه) الصلاة هي لله ايضا , الزكاة له , الحج له لكن (الصيام لي) حينما قال الباري سبحانه و تعالى هكذا من جهة ان الصيام مظهرية الاخلاص فيه اكثر من غيره , فالانسان لا بد ان يميل إلى الكتمان , لا بد ان يجتهد الصديق و ان يجتهد اللذة و لذلك الصيام هنا حينما يجتهد الصائم الفرحة عن افطاره , و فرحة الصائم عند افطاره تشتمل على مرتبتين , فرحته , لذته عند نهاية صوم كل يوم و الانسان يستشعر حالة نفسية معينة حينما يتم صيام هذا اليوم و حينما يتم صيام الشهر بتمامه عند العيد , هذا المراد , فرحة الصائم عند افطاره الملاحظ فيها مرتبتان من الفرحة , فرحته عند إتمام صيام كل يوم , و فرحته عند إتمام صيامه عند شهر شوال , يعني عند اول العيد و هكذا في كل صيام كان واجبا او مندوبا , هذه الفرحة هي جزء من لذة العمل الذي يأتي به الانسان بصيغة الاخلاص و بصورة الاخلاص , فأن يجتهد الصديق من نفسه , ان يميل إلى الكتمان حقيقة , ان يجتهد اللذة في عمله , و المسألة الرابعة و المهمة ان لا يعبأ بالناس , قلوبا , كثروا , مدحوا , دموا , حضروا , غابوا , ان لا يعبأ بالناس باتجاه اعماله , إذا جاء بالعمل الصالح , إذا جاء بالعمل الذي يريد الباري و يُقرّبهُ إلى الباري ان لا يعبأ بالناس و هذه الصفة هي الصفة المهمة في هذه المرتبة , عدم العبء بالناس و إلا الامور الثلاثة الاولى قد يجدها بعض المخلصين من انفسهم لكنهم يعبأون بالناس فإذا عبأوا بالناس يعني انهم قد نقصت عندهم هذه المرتبة من الاخلاص و إلا هي هذه الصفة المهمة الواضحة , أن لا يعبأ بالناس , عدم الاهتمام بالناس بقلبتهم او كثرتهم , بمدحهم او دمّهم , بحضورهم او غيابهم و لذلك من علامات المرئي في الروايات الشريفة ما هي ؟ من علامات المرئي انه ينشط إذا حضر الناس و يكسل إذا غاب الناس لأن العمل هنا مُقيّد , لأن العمل هنا مقرون بحضور الناس , إذا حضر الناس

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

ينشط , إذا غابَ الناس يكسل , و هذا النشاط و هذا الكسل ليس فقط في جانب الصلاة و إنما في كل الاعمال الصالحة و حتى في نوايا الانسان و حتى في اقوال الانسان و حتى في الذكر اللساني و حتى في الذكر القلبي لأنّ الانسان حينما يتوجّه إلى عدّة جهات فحينئذ عمله ايضا يكون مرتبطا بتلك الجهات و لذلك نحن قلنا في الكلام الاول في معنى الاخلاص , هو توجيه العمل , توجيه الحالة النفسية إلى جهة واحدة , هو هذا معنى الاخلاص , هذه الصفات المهمة التي يمكن ان يجدها في اهل المرتبة الثانية , حينما يكون الاخلاص ملكة , أمّا المرتبة الاولى حينما يكون الاخلاص حالة , من عمل إلى عمل يتنقل الاخلاص , و الصفة الواضحة عند اهل تلك المرتبة , اهل المرتبة الاولى , الصراع النفسي الدائم , أمّا اهل المرتبة الثانية و هم الذين يستديمون الاخلاص اوصافهم ذكرتها لك , لا أعيد الكلام مرّة ثانية .

هناك مرتبة ثالثة من الاخلاص و هذه المرتبة الثالثة لا تأتي تدريجيا بعد المرتبة الثانية , إنما تسطع هذه المرتبة بشكل واضح بعد رقي الانسان إلى المرتبة الثانية و إلاّ هذه المرتبة الثالثة مُساقفة للإنسان في كل اعماله و هي مرتبة الاخلاص العقائدي , هذه المرتبة تنشأ من القاعدة , من اصل القاعدة حينما يُخلص الانسان العقيدة و اخلاص الانسان العقيدة إنّما هو بوفائه للعقود , كيف يُخلص الانسان العقيدة ؟ العقيدة ما هي ؟ هي كلمة العقيدة ما معناها ؟ كلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقدة , و العقدة ما هي ؟ هي الشدّة , و قديماً و إلى الآن في الاعراف العربية إذا اتفقوا على شيء يأخذون حبلاً و يعقدونه , يشدونه , و ما دام هذا الحبل مشدوداً فإنّ هذا الشيء الذي اتفق عليه يبقى , و إذا ارادوا ان ينقضوا ذلك العقد حينئذ تُحل هذه العقدة , اصل العقيدة من العقدة و العقدة هي الشدّة , يعني المعنى الذي يُشدُّ بالقلب و لذلك في تعريف الايمان ما هو ؟ الايمان إقرار باللسان , وعقد في الجنان , و عمل بالاركان , عقد يعني شد , فالعقيدة المراد منها المعاني التي تُشدُّ في القلوب , المعاني التي تثبت في القلوب و تشتد عزيمة الانسان و ارادة الانسان باتجاهها و هذا اصل المعنى اللغوي لكلمة (العقيدة) فالاخلاص العقائدي ينشأ عند الانسان من اول مرتبة , الآية الاولى في سورة المائدة بعد البسملة (يا ايّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الخطاب إلى الذين آمنوا و نحن في تفاسيرنا الخاصة في روايات اهل البيت (يا ايّها الذين آمنوا) خطاب لشيعة اهل البيت , هكذا ورد في الروايات , كل آية جاء فيها (يا ايّها الذين آمنوا) فإنّما هي خطاب لشيعة اهل البيت , نعم (يا ايّها الناس) المراد منها الشيعة و غير الشيعة , أمّا (يا ايّها الذين آمنوا) خطاب لشيعة اهل البيت (يا ايّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العقود جمع تكسير و مُحلّى بالالف و اللام , جمع التكسير إذا حلّي بالالف و اللام في العربية ماذا يُراد منه ؟ و هذه من المسائل المبحوثة في علم

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه

ج ٢٣

الاصول , جمع التكسير إذا حُلِّي بالالف و اللام دَلَّ على الاستيعاب , دَلَّ على الشمولية (يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أوفوا بِكُلِّ العقود التي أُخِذَتْ عليكم , لكن العقود مُختلفة و العقود لها مراتب , هناك عقود أُخِذَتْ على اهل الايمان في العوالم العلوية , في العوالم الغيبية , في عالم الذر بعبارة اصرح , العقود و المواثيق , ما يُعبَّر عنه بـ (الميثاق) في روايات اهل البيت , الميثاق الذي أُخِذَ على اهل الايمان في العوالم العلوية , هناك مواثيق أُخِذَتْ , قطعاً المواثيق التي أُخِذَتْ في العوالم الغيبية تكون اشرف و اعلى رتبة من المواثيق التي تؤخذ على الانسان في العوالم السفلية , في العوالم الدنيوية , عالم الغيب اشرف من عالم الشهادة , العالم العلوي اشرف من العالم السفلي , هناك عقود أُخِذَتْ على الذين آمنوا في العوالم العلوية , ما يُعبَّر عنه بعالم الميثاق الاكبر , بعالم الذر , هذه العقود عقود في العالم الغيبي , اشرف من كل العقود التي أُخِذَتْ في العالم الدنيوي , هذا من جهة , و من جهة ثانية حتى العقود التي أُخِذَتْ في العالم الدنيوي ايضاً تختلف , هناك عقود أُخِذَتْ على جوانب مادية , هناك عقود أُخِذَتْ على جوانب معنوية , قطعاً العقود المعنوية اشرف من العقود المادية , عقد الإمامة عقدٌ غيبي أُخِذَ علينا في عالم الغيب , في عالم الذر فهو اشرف من كل العقود المأخوذة في العالم الدنيوي , في عالم الشهادة , عقد الإمامة عقدٌ معنوي فهو اشرف من كل العقود المادية , العقود المعنوية اشرف من العقود المادية , عقد الإمامة فيه غاية , غايته انه يوصل الانسان إلى الكمال و تمام المنافع في هذا العقد , الآن الناس في المعاملات , الآن لنفرض ان انساناً يُجري عدّة عقود من البيع , من المضاربة , من الشركة , من المساقاة , المزارعة , سائر انواع العقود المعاملاتية في الفقه الجعفري , الآن الانسان حينما يُجري عدّة عقود قطعاً يهتم بالعقد الذي تصل إليه منه منافع اكثر , و عقد الإمامة اصلاً كل المنافع واصله من هذا العقد , المنافع المادية و المنافع المعنوية , المنافع الدنيوية و المنافع الاخروية , تمام المنافع جائية و آتية من هذا العقد , فعقد الإمامة عقدٌ غيبي و هو اشرف من العقود الدنيوية , من عالم الشهادة , عقد الإمامة عقدٌ معنوي و هو اشرف من العقود المادية , عقد الإمامة عقدٌ لتمام المنافع فيكون حينئذ اشرف العقود , و عقد الإمامة غايته ما هي ؟ غايته ان يُخرج الانسان من الظلمات إلى النور , و هل هناك من غاية اشرف من هذه الغاية ؟ العقود الدنيوية لها مُدّة مُحدّدة و تنتهي و حتى لو طالّت تنتهي بالموت , العقود الدنيوية لها نهاية محدودة , لها نهاية مُشخصّة , ربما اطول العقود الدنيوية عقد الزواج و عقد الزواج عند الموت ينتهي و ينقصر هذا العقد , ينتهي لأن الانسان ينقصر عن الزواج و حينئذ المرأة تعتد و بعد عدّة الوفاة تتزوج بغيره , اطول العقود الدنيوية عقد الزواج و إلا سائر العقود عقود قصيرة بالقياس إلى عقد الزواج , أما عقد الإمامة هو العقد الذي يمتد في العالم

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

الدينوي و عند الاحتضار و في القبر و في عالم البرزخ و في مواقف يوم القيامة و إلى الخلود الابدي , عقد الإمامة يبقى , يستمر , حتى الخلود في الجنان و حتى نزول البركات في الجنان إنما هي بعقد الإمامة , بفضل اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , عقد الإمامة مستمر , عقد الإمامة عقد صفته الخلود , لا زمان له و سائر العقود مُنتهية , إذن أي عقد لا بد ان يهتم به الانسان , عقد غيبي , عقد معنوي , عقد إلى ما لا نهاية , إلى الخلود .

ثم هناك جهة اخرى , الانسان يُقدّس العقود و يهتم بالعقود بملاحظة الطرف الذي تعاقّد معه , يعني حينما يتعاقّد الانسان مع شخص ووجه كبير عظيم في نظر الناس , قطعاً يُحاول قدر الامكان ان يفني بهذا العقد , ربما مع انسان وضيع , ربما قد لا يفني بالعقد لكن مع الانسان الوجيه الكبير , الانسان يُحاول قدر الامكان ان يفني بهذا العقد , او إذا كان قد تعاقّد مع محبوب له يُحاول ان يفني , مع عدوّه قد لا يفني بالعقد لكن مع المحبوب يفني و عقْدنا مع مَنْ ؟ عقْدنا مع إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , عقْدنا مع اشرف موجود في هذا الوجود , عقْدنا مع اهل البيت , عقْدنا مع خاتم الانبياء , الطرف الثاني للمعاقدة رسول الله صلى الله عليه و آله , الطرف الثاني للمعاقدة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الروايات الشريفة التي تقول الجنة لا يدخلها الداخل إلا بصكك من عليّ لأنّ الذي يأتي في يوم القيامة و لم يكن قد وني بعقد عليّ فعليّ عليه السلام لا يُعطيه صكّ الوفاء , أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , الروايات الواردة أنّ الداخل إلى الجنة لا بد ان يأتي بصكّ عليّ , و عندنا الصكوك على نوعين في الروايات و حتى في روايات العامة , روايات تقول , ان يأتي بصكّ ولاية عليّ , و روايات تقول ان يأتي بصكّ البراءة , بصكّ البراءة من اعداء عليّ , هناك صكّان , صكّ للولاية و هناك صكّ للبراءة و هذا المعنى المذكور في الروايات حتى في روايات العامة , في روايات المخالفين , انه لا يدخل الجنة داخل إلا بصكّ البراءة يأتي به من عليّ عليه السلام , او بصكّ الولاية لعليّ صلوات الله و سلامه عليه و الحال البراءة هي في باطنها الولاية , و الولاية في باطنها البراءة و المعنى واحد .

(يا ايّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) اشرف هذه العقود هو عقد الإمامة , هو العقد الذي تعاقّدنا فيه مع رسول الله , هو العقد الذي تعاقّدنا فيه مع عليّ و آل عليّ , هو العقد الذي تعاقّدنا فيه مع إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فهذا العقد هو اشرف العقود , فإذا كان هذا العقد بهذه المنزلة لا بد ان نكون مُلتفتين إلى هذا العقد على طول الخط , انا أقرب لك المعنى بمثال , انت حينما تؤجّر بيتاً و هذا عقد إجازة , تكون معاقدة بينك و بين المالك تؤجّر منه هذه الدار و قطعاً في كل عقد شرائط و يشترط عليك

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

شروطاً , تَوَجَّرَ هذه الدار لِمُدَّة سنة , انت على طول السنة تستَحْضِرُ هذا المعنى , انّ هذا البيت ليس لك , على طول السنة هذا المعنى انت تستَحْضِرُهُ في نفسك , انّ هذه الدار ليست ملكاً لك , على طول السنة , على طول الخط , حتى لو كُنْتَ نائماً و اوقظَكَ شخص و قال لك هذه دارك تقول لا , ليست بداري , في كل حال انت تستَحْضِرُ هذا المعنى على طول السنة , هذا من جهة .

و من جهة ثانية انت لا يَحِقُّ لك التَصَرُّفُ في هذا المكان إلاّ بِحَسَبِ الشروط و إلاّ انت تُخِلُّ بالعقد و لذلك إذا اردت ان تُراعي المسائل الشرعية لا بد ان تلتزم بما اشترطه عليك , فلا يَحِقُّ لك ان تتصرّف فيه ايّ تصرّف , لا في الهدم , لا في الإضافة , لا في البناء , لا في الزيادة , لا في النقيصة , لا في إدخال آخريّن لإسكانهم من دون إذنه و رضاه , لا في تأجير قسم منه , لا في بيع قسم منه , لا في هبة قسم منه , و تبقى على طول الخط تُحاول ان تُحافظ على الشروط المأخوذة عليك , و على طول الخط انت في هذه الدائرة و هكذا في سائر العقود الدنيوية , الانسان حينما يريد ان يفِي بالموازين الشرعية التي هي اضعف الايمان , التي هي ابسط ما يُطلب من اهل الايمان , إذا كان تعاملنا مع العقود الدنيوية المحدودة , هذه العقود و القيود الدنيوية التي لا قيمة لها مع العقد الاصيلي , مع عقد الإمامة هكذا , فكيف سيكون حينئذ تعاملنا مع هذا العقد , مثل ما نستَحْضِرُ على طول الخط انّ هذا البيت ليس ملكاً لنا , لا بد ان نستَحْضِرَ انّ هذا العالم و هذه الدنيا و هذا المال و هذا الوجود ليس لنا , حتى الذي وقَعَ في ايدينا , هذا ملكٌ لصاحبه صلوات الله و سلامه عليه و كل ما عندنا . مادياً كان ام معنوياً . لصاحب العقد , للذي تعاقدنا معه , حتى حالاًنا النفسية , حتى هواجسنا النفسية إذا ابتعدت عنه لا بد ان نستغفر الله و لذلك (و استغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك) في مُناجاة سَجَاد العترة صلوات الله و سلامه عليه (و استغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك) حتى لو كانت هذه اللذائد مُباحة , الحديث هنا ليس عن الكلام الفقهي , الحديث هنا عن مراتب القرب الإلهي , و الحديث عن مراتب القرب الإلهي لها ذوق و لها ادب و منطق خاص و إلاّ إذا اردنا من الجهة الفقهية الانسان حينما يلتذ باللذائد لا يجب عليه ان يستغفر , هو متى جاء بمعصية بالنظر الفقهي ؟ ...

إلى هنا ينتهي الكاسيت .

اللهم كُنْ لوليِّك الحُجَّة بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و حافظاً , و قائداً و ناصراً , و دليلاً و عيناً , حتى تُسكِنَهُ ارضك طوعاً , و مُتَّعَهُ فيها طويلاً

معنى الاخلاص ومراتبه وطريق الوصول اليه
ج ٢٣

بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ

اسألُكم الدعاءَ جميعاً و آخر دعوانا ان الحمدُ لله ربَّ العالمين
و صلَّى الله على سيِّدنا و نبيِّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاءَ لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)